Article

CC BY NC

ISSN 2831-5049
Vol. 3, No. 2, 2024, p.19-46
journal.maqasid.org
DOI: 10.52100/jcms.v3i2.144
Received : May 11th 2024
Revised : June 13th 2024
Accepted : July 5st 2024

مقاصد الأسرة في الزمن الرقمي

Jamila Tilout
Institute of Mohammed VI for Koranic and Readings Studies, Al-Qaraouiyine University, Morocco
jamila.tilout19@gmail.com

Abstract

The Islamic Shari'ah has always accentuated the importance of family throughout an abundance of solid, precise, and purposeful legal texts. Indeed, most Qur'anic rulings revolve around the family as the nucleus that preserves the social and human order. Yet, in the modern era, the emergence of the Internet has contributed to accelerating the process of social transformation, to the point that we are no longer facing simple changes. Still, rather we are facing sudden bursts of alterations on various levels, which affect the nature of social relations in terms of their establishment, enactment, and continuation. Our aim in this paper is to look at the transformations that have affected the maqasid system in modern times, by focusing on the age of digitisation and its impact on human society, and the family in particular. This paper also attempts to focus on the influence of new media on the family relationship system by discussing the transformations in the system of Islamic objectives and values and their critical effects on family cohesion.

Keywords : purposes; family; digital age; values; Islam.

الملخص

أولى التشريع الإسلامي أهمية بالغة للأسرة، يدل على ذلك كثرة النصوص الشرعية المتسمة بالإحكام والضبط والقصدية. وفي العصر الحديث أسهم ظهور الأنترنيت في تسريع عملية التحول الاجتماعي، حتى إننا لم نعد أمام تغيرات بسيطة، بل صرنا أمام طفرات على مختلف المستويات، الأمر الذي أثّر في طبيعة العلاقات الاجتماعية من حيث إنشاؤها وسَنَنُها واستمرارها. ما نرمي في هذه الورقة إلى النظر في التحولات التي طاولت المنظومة المقاصدية في الزمن الحديث، بالتوقف عند أهم ما يميز هذا الزمن، أي الرقمنة، مع بيان جانب من أثرها على الاجتماع الإنساني، وبشكل أخص الأسرة. في هذه الورقة سنحاول التوقف عند تأثير الوسائط الجديدة في نظام العلاقة الأسرية بمناقشة تحولات منظومة المقاصد والقيم وآثارها الوخيمة على الاجتماع الأسري.

Corresponding Author
Name : Jamila Tilout
Email : *jamila.tilout19@gmail.com*

الكلمات المفتاحية: المقاصد؛ الأسرة؛ الزمن الرقمي؛ القيم؛ الإسلام

المقدمة

أولى التشريع الإسلامي عناية كبيرة بالأسرة، يدل على ذلك كثرة النصوص الشرعية المتسمة بالإحكام والضبط والقصدية، بل إن أكثر المحكمات القرآنية تتمحور حول الأسرة باعتبارها النواة الصلبة التي تحفظ النظام الاجتماعي والإنساني، مما ينفي عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، غير أن إحكام الخطاب من جهة يلزمه الوعي بمقاصدها الثابتة من جهة أخرى، والنظر في مدى تحققها في كل سياق باختلاف محدداته، والقدرة على التعامل مع هذه الأنماط الجديدة قبولا وتقويما وردا، حيث ترتبط الأسرة بسياقها الجغرافي والثقافي والعولمي.

وفي العصر الحديث أسهم ظهور الأنترنيت في تسريع عملية التحول الاجتماعي، حتى إننا لم نعد أمام تغيرات بسيطة، بل صرنا أمام طفرات على مختلف المستويات، الأمر الذي أثّر في طبيعة العلاقات الاجتماعية من حيث إنشاؤها وسَنَنُها واستمرارها. ومع ظهور الوسائط التواصلية الجديدة تغيرت الأنماط التواصلية بين الناس، فمنذ اختراع هذه الوسائل انتقلنا إلى تقنيات جديدة لم تكن معهودة من ذي قبل، نظرا لإتاحتها، ليس مشاركة الأفكار والكلمات فقط، كما هو الحال مع المواقع المخصصة للتعارف سابقا، بل إن هذه المواقع سمحت بنقل الصوت والصورة، فضلا عن إمكانية عقد اجتماعات ولقاءات وغرف خاصة للدردشة والعمل وأشياء أخرى، فصرنا أمام AGORA جديدة ركيزتها هي الرقمنة.

لكن رغم إيجابيات هذه المواقع، يجمع الخبراء على أن توظيفها حاد عن مقاصده التواصلية النبيلة، بحيث أسهمت بشكل كبير في صنع عوالم وهمية، بل غيرت مفهوم الإنسان، وصرنا أمام إنساني رقمي homo numericus، بحيث عزلت الإنسان عن محيطه الاجتماعي، وكرست الإحساس بالقلق والشعور بالوحدة، فضلا عن إمكانية الاحتيال السيبراني، والابتزاز والتنمر والتسلط وخلق الإحساس بالنرجسية، إضافة إلى فتحها مجال الخلاعة على حدودها القصوى.

ليس القصد هنا الحديث عن إيجابيات التحولات الرقمية وسلبياتها، بقدر ما نرمي في هذه الورقة إلى النظر في التحولات التي طاولت المنظومة المقاصدية في الزمن الحديث، بالتوقف عند أهم ما يميز هذا الزمن، أي الرقمنة، مع بيان جانب من أثرها على الاجتماع الإنساني، وبشكل أخص الأسرة،

Copyright © 2024 JCMS

فلا يخفى على أحد أن التكنولوجيا اليوم غزت أشد المساحات حميمية في الاجتماع الإنساني، فلم تعد مجرد وسيلة فقط، بل صارت مقصدا وأفقا مطلوبا في حد ذاته، وتغلغلت في الحياة الإنسانية حتى صار الإنسان مرهونا لها، بحيث جردت الإنسان من كل إمكانياته الحيوية التي تجعله يلبي حاجاته الطبيعية والثقافية ليصير الإنسان أسيرا لدى التكنولوجيا بشكل من الأشكال، ومثال ذلك أن كثيرا من المهام التي كان الإنسان يؤديها إلى زمن قريب لوحده صار الآن يستحيل عليه فعلها نظرا لتراجع قدراته وخمولها، حتى نسي الإنسان نفسه.

في هذه الورقة سنحاول التوقف عند تأثير الوسائط الجديدة في نظام العلاقة الأسرية بمناقشة تحولات منظومة المقاصد والقيم وآثارها الوخيمة على الاجتماع الأسري. وتنتظم الورقة في أربعة محاور كبرى؛ يروم الأول بحث التحولات التي طاولت مقاصد المودة والرحمة في الزمن الحديث مع التوقف عند قيمة الحب وهيمنتها على القيم البانية للزواج، أما المحور الثاني فيدرس تحولات قصد الإحصان والعفاف مع التوقف عند أزمة العقل الفقهي، وفي ثالث المحاور رمنا بيان بعض أبعاد التواصل في الزمن الحديث.

أولا- مقاصد الزوجية بين الخطاب والسياق

يجمع الباحثون في الاجتماع الأسري على حصول تغيرات كثيرة في أنماط العلاقة الزوجية تأسيسا واستمرارا، وسنحاول في هذا المحور التوقف عند تحولات منظومة المقاصد الزوجية في الزمن الحديث.

١- المودة والرحمة

أسس القرآن لقيمة السكن المؤسس على المودة والرحمة باعتبارهما معاني أخلاقية عملية وسلوكية ينبغي على الزوجين تمثلها في علاقتهم لضمان استمرارها في جو طيب؛ قال عز وجل: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**﴾ (الروم:٢٠). إن المودة إذا كانت صادقة أغنت عن آصرة الرحم، ولما كان الرجل والمرأة لا تجمعهما آصرة الرحم المشترك، جمعتهم آصرة أخلاقية قوية وهي التواد والتراحم التي تحمي الحياة الزوجية من الشقاق، فالرحمة صمام أمان لضمان ديمومة العلاقة الزوجية.

ذلك أن الطبيعة الإنسانية متقلبة، والمشاعر الإنسانية تزيد وتنقص بحسب طبيعة الحياة الزوجية وتحدياتها ومتطلباتها التي قد تخرج الإنسان أحيانا عن أصل الود والرحمة؛ فحتى العلاقات الزوجية المبنية على الحب كثيرا ما تذبل مع روتين الحياة وإكراهاتها التي قد تعصف بالحياة الزوجية،

Copyright © 2024 JCMS

"لذلك يلفت القرآن أنظارنا إلى أن هذه المرحلة التي ربما فقدتم فيها السكن، وفقدتُم المودة، فإن الرحمة تسعكما، فليرحم الزوج زوجته إنْ قَصُرت إمكاناتها للقيام بواجبها، ولترحم الزوجة زوجها إنْ أقعده المرض أو أصابه الفقر" (الشعراوي، ٢٠١٢، ص٧١٧١).

فالمودة والرحمة هي مقاصد تتجلى عمليا وحياتيا، بحيث يعيش بها الزوجان ويعملان على استدامتها في علاقتهم لضمان استمرارها على نحو طيب. والسؤال الذي يثار هنا: ما موقع المودة والرحمة في العلاقة الزوجية اليوم؟

٢- من زواج الرحمة إلى زواج الحب:

يجدر بنا في هذا المقام التوقف عند بعض القضايا المعرفية التي أنتجت لنا بعض السلوكات الاجتماعية، حيث طغى في السياق المعاصر الحديث عن الحب مبدأً قيميًا لبناء العلاقة الزوجية، بحيث تكون قيمة "الحب" أساس البداية والاستمرار، إلا أن دراستنا لكثير من حالات الطلاق للزواج المؤسس على الحب جعلنا نتساءل هل الحب كافٍ في أخذ قرار بناء الأسرة واستمرارها؟ وإذا كان يمكن اعتبار الحب قيمة بنائية، أي يمكن أن يؤسس أسرة، فهل يسهم في استمرارها؟

إن الجواب عن هذا السؤال يحتاج منا الوقوف عند تحولات "قيمة الحب" من بعدها السامي إلى قيمة رأسمالية في مجتمعات الحداثة، بحيث نجد أن السمة الأساس للحب اليوم ارتكازه على عوالم المظاهر، في معظم الأحيان. وعليه، فإن دراسة "الحب" لا تنفك عن فهم طبيعة الحداثة ومجتمع الفردانية. لذلك كثيرا ما يثيرني في هذا السياق كلام "لوك فيري" الذي تحدث عن زواج الحب باعتباره نتيجة لتحرر الفرد من تسلط الجماعة وسلطة الأديان، ويرى "فيري" أن الإنسان المعاصر حين يحب بالشكل الحالي فإنه يعيش تجربة تقديس الآخر، نظرا لرغبته في تذوق تجربة متعالية، فكأن البحث عن الحب حنين إلى البحث عن المتعالي في حياة الإنسان.

بينما نجد جيل ليبوفيتكسي يبين التحول الذي عرفه مفهوم "الحب" حتى بلغ المستوى المثالي، بحيث لامس مكنونات الرغبة والقلب، ولبى أحلامهم الأكثر جنونية (ليبوفيتكسي، ١٩٩٧، ص١٩) فكان بذلك مندرجا في المستويات غير العقلية والتي قد تقترب أحيانا إلى الجنون، لذلك لا نستغرب أن وجد عندنا في التراث الشعري مجنون ليلى مثلا، في إشارة بليغة إلى أن الحب صنو الجنون.

Copyright © 2024 JCMS

قد لا يكون من المجازفة أن نقرر أن ترسيخ زواج الحب من مخلفات الأسرة الحديثة، لذلك يرى لوك فيري أن الطلاق من مخلفات زواج الحب والاختيار الحر، ومن هنا كثيرا ما يبوء زواج الحب بالفشل (فيري، ٢٠١٠)، طبعا هذه نتيجة تحتاج إلى برهنة واستدلال، والحب يختلف بحسب الزمان والمكان وطبيعة الإنسان، فهو بطبيعته متحول وعرف طفرات في اللغة والتعبير والممارسة، فنجد "جيل" يؤكد أنه مع أشكال الحب والشغف التي ظهرت في الحضارة الغربية المعاصرة، فإن الحب لم يعد مقتصرا على العلاقة بين الجنسين، بل شكل نموذجا للشخصية الإنسانية المتفردة والمغامرة (ليوبوفيتكسي، ١٩٩٧، ص١٩)، لكننا لا نكاد نجد تحديدا واحدا للحب عند الفلاسفة الذين اشتغلوا بالحب كظاهرة تستحق التأمل.

من الجيد أن نبين هنا أن الحب على قسمين؛ الحب المرتبط بقيم المسؤولية والمشروعية والرعاية، وهذا حب يستوجب حقوقا وواجبات للطرفين، وحب يرتبط بتفريغ الشهوة وتحقيق المتعة الخاصة بالفرد والأنا بعيد عن قيم المسؤولية، فهما منظومتان متعارضتان ومتنافرتان.

فالقسم الثاني من الحب نال انتشارا كبيرا، بل ووجدت منصات رقمية لتكريسه، غير أنه سرعان ما تم حصره في شق المتعة فقط، ولنعط مثالا ببرنامج تندر Tinder، حيث اعتبرته إيلوز الركيزة الأساسية للحياة الجنسية الجديدة، معتبرة إياه طريقة لاختزال الحب في النكاح فقط، دون إدارة عاطفية لعواقب العلاقة الجنسية، فما يحصل اليوم هو علاقة حميمية بدون مستقبل، أفقدت الإنسان على التعرف الجيد على الطرف الآخر، حيث اختزلته في الجسد فقط. وكان مآل ذلك بحسب الدارسين أن الحب على هذا النهج أدى إلى فراغ وجودي يجب على الطرف المعني أن يملأه بشتى الأشكال. فكان مواقع التعارف هذه أساسا للنيوليبرالية الجنسية، ذات العواقب الوخيمة على الفرد والأسرة والمجتمع (كوهين، ٢٠٢٢، ص٦٠).

وما يعنينا في هذا السياق هو قيمة الحب في علاقتها بالأسرة تأسيسا وانحلالا، بحيث يكون الحب هو القيمة البانية لها، وكما أقر لوك فيري فإن من مخلفات ذلك فشل العلاقة الزوجية، إذ قد تنجح العلاقة غير الملزمة في إطار الحب، لكنها قد تفشل في إطار الزواج، ونلحظ هنا تقابلا بين علاقة قوامها الحب وأخرى قوامها الزواج، وكأنهما متعارضان وعالمان منفصلان، وتكريس هذا الفصل سيضعنا في

Copyright © 2024 JCMS

مرمى الانتقاد حين يستدل بأهمية الحب في بناء العلاقة الزوجية، خصوصا لوجود حديث، مختلف في صحته، "لم ير للمتحابين مثل النكاح"؟

إن حديثنا عن التحول القيمي للزواج يتغيا التركيز على القيم الأساسية التي تقوم عليها العلاقة الزوجية، لكن ذلك لا ينفي إمكانية وقوع "الحب" بين رجل وامرأة. لذلك كان الحديث النبوي واقعيا، إذ لا نعدم قصصا للمتحابين عبر التاريخ، فعندنا قيس وليلى، وكثير وعزة، وجميل وبثينة، وغيرهم كثير ممن نقرأ قصصهم وأشعارهم عبر التاريخ، أو نشاهدهم ونعرفهم عن كثب، إلا أن وجود هذا الأمر لا يعني أنه أساس بناء العلاقة الزوجية، فقد كان للعائلة والقبيلة دور أساس في اختيار العروس الأنسب للعريس بالنظر إلى محددات قبلية واجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها، ومن هنا نفهم أن الحب اعتبر مرضا بالمعنى المادي والمعنوي، فكأنه قيمة دخيلة غير مفهومة، على نحو ما نجد في شعر جميل بن معمر مثلا:

لامني فيكِ يا بُثينةُ صَحبي *** لا تلوموا قد أقرحَ الحبُّ قلبي

زعمَ الناسُ أنّ دائيَ طِبّي *** أنتِ والله يا بُثينةُ طِبّي

فالحب هنا حالة تعتري القلب فتسقم الجسم ولا يكون الدواء إلا بلقيا الحبيب، لذلك نجد جميل بثينة يقول:

فأصبحتُ مما أحدث الدهرُ موجعًا *** وكنتُ لريبِ الدهرِ لا أتخشّعُ

فيا ربِّ حبّبني إليها وأعطني *** المودّةَ منها أنتَ تُعطي وتمنعُ

فهذه حالة من الحب العذري التي إن طالت تحولت إلى سقم، فالطبيعي في هذه الحالة هو لقاء الحبيبين، والمشروع في هذا اللقاء أن يكون ضمن إطار مسؤول، فلا يكون "حبا" متفلتا من كل قيد؛ فالمحب الحقيقي مسؤول تجاه من يحب، كما أنه مسؤول تجاه ثمار هذه العلاقة، ومن هنا نفهم الحديث السابق الذي يحث المتحابين على الزواج ربطا للحب بالمشروعية والمسؤولية، وهذا أمر مفهوم بالنظر إلى العوامل النفسية وطبيعة العشق الذي يربط بين رجل وامرأة، إلا أن هيمنة "قيمة الحب" وجعلها أساسا مركزيا في تشكيل الأسرة اليوم، يجعلنا نسائل هذه القيمة ومركزيتها مقارنة بالمودة والرحمة اللتين تم التنصيص عليهما في القرآن، وهل الحب جالب للرحمة، أم الرحمة جالبة للحب؟

Copyright © 2024 JCMS

الجواب لن يكون نظريا، إذ يصعب الجزم بجواب من هذا القبيل، إلا أن الانطلاق من التصور القرآني يجعلنا نتوقف عند قيمتي "المودة" و"الرحمة" التي جعلها الله بين الزوجين، والمودة فيها معنى الألفة والرقة، وكثيرا ما ترتبط بالرحمة حتى في المعاني المتعالية: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود:٩٠).

لكن بالنظر إلى مجموعة حالات طلاق تمت دراستها بشكل متأن وعلى مدار سنوات تبين معنا أن زواج الحب لا ينتج الرحمة دوما، لكن الرحمة قد تجلب المودة والمحبة لاحقا، فالرحمة أساسية في الابتداء والاستمرار، والحب قد يضمن لنا الابتداء لكن لا يضمن لنا الاستمرار إذا لم يلبس لبوس المودة المغلفة بالرحمة، خصوصا أن تطلعات المحبين تكون عالية المستوى في المرحلة الأولى، فحين يدخل الزوجان معترك الحياة وتخفت قيمة الحب يستيقظ العقل ليعيد الدراسة العكسية لفعل الزواج، الأمر الذي قد يبوء بالطلاق.

ومن هنا فإن الدارسين لزواج الحب يقسمون الحب إلى عدة أقسام منها: الحب بمعنى الشغف amour-passion، وهذا القسم، الذي نراه في الوقائع ويتجلى في كثير من الأشعار القديمة والحديثة، يعتبر أشد أنواع الحب هشاشة، لأنه يبنى على أرضية هشة ومتغيرة وغير ثابتة، لذلك إذا ختم بالزواج قد لا يدوم سوى بضع سنوات على أبعد تقدير، فإذا أراد الزوجان أو الشريكان استكمال مسارهما فيلزم تحويل هذا الحب إلى نمط ثابت عن اختيار وقرار وبناء. في هذا السياق يبين لوك فيري أن الصداقة المحبة تكون أدوم من الحب الشغوف، ومن هنا نفهم أن حوالي ٦٠٪ من زيجات الحب تنتهي بالطلاق (فيري، ٢٠١٢، ص٢٣)، فالحب بقدر ما يعطي معنى للحياة، إلا أنه من جهة أخرى يجعلها أصعب لأنه ينبني على "المثال" الذي لا يمكن تحقيقه، وهنا تكمن مفارقته.

لذلك فنحن أمام احتمالات مختلفة غير متساوية يمكن تلخيصها في:

حب ==عدم زواج

حب==زواج==استمرار

حب==زواج==طلاق

زواج==مودة==استمرار

زواج==مودة==طلاق

Copyright © 2024 JCMS

إن مقابلتنا هنا بين الحب والمودة بالاعتبار الفلسفي للحب، وإلا فيمكن اعتبار المودة ضربا من أضرب الحب المؤسس على أرضية متينة، فالحديث عن زواج الحب يروم التركيز على الحب قيمة قبلية قبل الزواج لا باعتباره قيمة بعدية تنشأ من العلاقة الزوجية نفسها، ومن هنا نحتاج إلى دراسات معمقة تدرس زواج الحب من النواحي الاجتماعية والنفسية وتنظر في مآلاته ومصائره كي نستطيع أن نكون على بينة تامة من المسألة.

ولنرجع إلى قيمة التراحم، فهي ليست بالقيمة المجردة، إذ يستتبع خلق الرحمة المعاملة الحسنة في حالة الوفاق أو الاختلاف، كما دلت على ذلك العديد من الآيات القرآنية: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فصلت: ٣٤)، فتعبير: "التي هي أحسن" يعني: ادفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن، مثل أن تدفع الغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو (الصابوني، ١٩٩٧، ج٣، ص١١٠٦). ومن معاني الآية الكريمة كما نجد عند الطبري مثلا: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قبلهم. وأيضًا: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم. وقال آخرون: معنى ذلك: ادفع بالسلام على من أساء إليك إساءته (الطبري، ٢٠٠١ ج٢١، ص٤٧١).

ثانيا- الإحصان الزواجي بين الخطاب والسياق:

١- مقصد الإحصان والعفاف:

لعل هذا الأقصد أكثر ارتباطا بالزواج، حيث أكد الفقهاء على قصديته، نظرا لأن الزواج هو العقد الوحيد الذي يجعل تحقيق القصد مشروعا، ويشترك كل من الإحصان والعفاف لغة في أصل المنع؛ فإذا نظرنا في المعاجم نجد أن المادة اللغوية ل"حصن" تدل على جملة معانٍ؛ وهي: الحفظ والحياطة والحرز (ابن فارس، ٢٠٠٨، ج٢، ص٦٩) والمنع، واستعملت هذه المعاني في الحقل الحربي باتخاذ الحصون للوقاية والحفظ للمنع من الأذى.

كما يرجع أصل كلمة عفاف إلى أصلين صحيحين هما: الكف عن القبيح وقلة الشيء (ابن فارس، ٢٠٠٨)، ويدل أصل الكلمة في بعض معاجم اللغة على الكف عما لا يحل(ابن منظور، ٢٠٠٩)، ويظهر تأثر المفهوم بالدلالات القرآنية للعفاف، حيث لم يكن مفهوما "الحلال أو الحرام" واردين عند

Copyright © 2024 JCMS

العرب، فقد كان الحديث عن مطلق "الكف"، وسيتجلى هذا الأمر أكثر مع الراغب الأصفهاني إذ يقول: "العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفافة" (الأصفهاني، ١٩٩٩، ٥٧٣) ، وهنا صار للمفهوم مدلول أخص بحسب الاستعمال القرآني الجديد.

ويزيد المعنى وضوحا تعريف أبي الحسن الحرالي المراكشي مبينا أن العفة "هي كف ما ينبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه" (الحرالي، ١٩٩٧، ص ٤٧٢)، وتظل دلالة المنع/الكف الجامعة لغيرها من الدلالات الفرعية من إحكام ووقاية وحماية وغيرها، ونرى أن دلالة الإحصان انتقلت للحقل الأخلاقي قبل المرحلة القرآنية، فكان يطلق الإحصان بمعنى العفاف مما يؤكد أنه كان قيمة معتبرة لدى العرب.

وقد تأثرت التعاريف الاصطلاحية بأصل المنع وما يدور في فلكه من معاني الضبط والتقييد؛ قال الماوردي: "والعفة في العرف الامتناع من كل فاحشة" (الماوردي، د.ت.، ج٤، ص٩٨)، فنجد أن الماوردي لجأ لتقييد التعريف بالعرف، لأن العفة صارت في العصور اللاحقة تدل على هذا المعنى إذا أطلق من غير تخصيص.

كما عرفها ابن مسكويه: "وأما العفة فهي فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي أعني أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها ويصير بذلك حرا غير متعبد لشيء من شهواته" (ابن مسكويه د.ت.، ص٢٦)، وقريب منه تعريف الجاحظ: "ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ صحته، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال" (ابن مسكويه، د.ت.، ص.٢٦).

وضمن السياق نفسه حدّها الراغب الأصفهاني في كتابه الذريعة: "ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة من إفراط وهو الشره وتفريط وهو جمود الشهوة" (الأصفهاني، ١٩٩٩، ص.٢٢٤)، كما عرفها الجرجاني: "هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة" (الجرجاني، ١٩٨٣، ص.١٥١)؛ وانطلاقا من هذه التعريفات يتضح أن جزءا كبيرا منها ينتمي لأدبيات الفلسفة الأخلاقية في الحكمة القديمة، إذ الأثر اليوناني لا يخفى، لكن هذا لا يمنع وجود اشتراك دلالي، فصار العفاف فضيلة

Copyright © 2024 JCMS

معتدلة، إذ إنه لا يلغي الشهوة الإنسانية، وإنما يوجهها نحو المسلك الشرعي. لذلك كان الإفراط في كبح هذه الشهوات بشتى أنواعها وضروبها مذموما، ولا أدل على ذلك من استحباب الشرع للزواج باعتباره سببا للعمران في الأرض، ومنعه الرهبنة باعتبارها علة للطغيان في العالم.

ونلحظ هنا أن العفة والعفاف لا يرتبطان بالمرأة فقط، كما انتشر في العصر الحالي، إذ نجد أن أي حديث عن العفة والحياء إلا وتكون بطلته المرأة، في تقسيم جندري/جنوسي/ نوعي للقيم إلى قيم ذكورية وأخرى مؤنثة، والحال أن مجالات القيم أوسع من أن تقسم جندريا.

٢- الأسرة حصن وحضن:

سمى القرآن الزواج إحصانا، ووسم الأزواج ب"محصنين" بصيغة اسم الفاعل، وسمى الزوجات "محصنات" بصيغة المفعول، فقال جل جلاله: ﴿**مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ**﴾ (المائدة:٥)، ﴿**مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ**﴾ (النساء:٢٥). وأطلق على النساء ذوات الأزواج لقب المحصنات، وقال: "فإذا أحصن" بالبناء للنائب، أي: أحصنهن أزواج (ابن عاشور، ٢٠٠٤، ج٣، ص٤٣٢)، لذلك كان الزواج مظنة العفاف حسب الاستعمال القرآني، ويؤيد هذا التأويل ما جاء في البيان النبوي: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف" (الترمذي، ١٩٩٦، ج٣، ص، ٢٨٨)

كما رغّب الشارع في الزواج، وأمر الراغب فيه غير القادر عليه ماديا بالاستعفاف حتى يغنيه الله من فضله، ثم توجه الأمر بعدم إكراه الفتيات على الزنا إن أردن تعففا (الطبري، ٢٠٠١)، وإطلاق الإحصان بمعنى العفاف باعتبار المظنة، فمظنة الزواج العفاف، فنزلت المظنة منزلة الغالب.

يمكن أن نجمل ما سبق فنقول إن دلالات الإحصان في القرآن تدور حول منع النفس من الفاحشة، والفاحشة هنا تفريغ الشهوة في غير محلها، لذلك أرشد الشارع إلى المحل الصحيح وهو الزواج، الذي يحصن صاحبيه.

ومن خصائص هذا الحصن الزواجي أنه يقوم على مبدئين رئيسين:

-العفاف في إطار المسؤولية، إذ يقوم على إعانة الزوجين على التعفف، ومنعهما من أداء رغباتهما البيولوجية خارج إطار المسؤولية والالتزام والترابط الديني والأخلاقي.

Copyright © 2024 JCMS

التراحم الداخلي والخارجي، إذ الزواج حضن جامعه الود وحصن أساسه الرحمة، فكان الزواج اجتماعا إنسانيا تتجلى فيه معاني المودة والرحمة. لذلك كان حضنا جامعا لأفراد الأسرة وفق عقد أخلاقي متين.

ومن ثم؛ فإن الاجتماع الأسري يتميز عن غيره من أضرب الاجتماع، فهو يتأسس على الرحمة ويستمر بها، فكان حصنه حِصن رحمة ومحبة.

ويجدر بنا الإلماع إلى أن هذا المقصد يجب أن يفهم في ضوء المنظومة المقاصدية الأسرية الكلية والجزئية، فأي فتوى تضخم هذا المقصد على حساب المقاصد الأخرى، تنزل بمفهوم الأسرة من العلو التكريمي الإنساني إلى الدرك البهيمي الحيواني، بل الأخطر من ذلك أنها تشيئ الزواج وتصيره مثل عقود الكراء والإجارات المتسمة بالتأقيت، وذلكم نحو الفتاوى التي أباحت للرجل الارتباط بامرأة على سبيل التأقيت لا التأبيد في ظروف طارئة كفتوى الزواج المؤقت في حالة السفر الطويل للرجل من أجل قضاء الوطر (ابن باز، د.ت.)، وغالبا لا تعلم الزوجة بنية التأقيت المبطنة، إضافة إلى زواج المتعة وغيرها من أضرب الأنكحة التي تنبني على قضاء الوطر وتفريغ الشهوة في الحال والآن دون النظر في تبعات الزواج من المسؤولية والرعاية وتمتين الأواصر العائلية، لذلك فإني آسف لوجود مثل هذه الفتاوى التي تضرب بمقاصد الأسرة عرض الحائط فجوزّت "الزواج المؤقت" و"الزواج المؤقت دون علم الزوجة" "ونكاح المحلل" "ونكاح المتعة" وغير ذلك من أضرب الأنكحة الفاسدة والباطلة.

فبدل إعطاء هذه الحلول الترقيعية المبيحة لهذا الزواج أو ذاك، كان الأولى، والله أعلم، أن يقدم الفقيه أو المفتي حلولا لسد أبواب الشهوات التي عالجها القرآن الكريم في سورة النور نحو الأمر بغض البصر في قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ**﴾ (النور: ٣٠)، أو الصيام كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء" (البخاري، ص١٩٠٥)، ونحوها من التدابير الإجرائية لحماية الفرد والأسرة، وحتى لا يختزل الزواج في تفريغ الشهوة أو قضاء الوطر دون تأطر بالمقاصد الكلية أو اعتبار بالدور الاستخلافي العمراني لمؤسسة الزواج. (العلواني، ٢٠١٢، ص٩٦-٩٧).

Copyright © 2024 JCMS

٣- فصل الإحصان عن الإنسان: وقفة مع فوضى الفتاوى

من واقعية الدين أن راعى الحاجات البيولوجية للإنسان ووجهه لتفريغها في سياق مسؤول، غير أنا إذا حولنا الوجهة إلى سياقنا اليوم سنجد أن هذا القصد انحاز، ليس فقط في سياق العلاقات غير الشرعية، فهذا أمر معلوم وموجود منذ فجر الأديان، وإنما انحاز هذا القصد عن الشرط الإنساني، فصار بإمكان الإنسان أن يفرغ حاجاته في "آلة" تلبي احتياجاته ورغباته؛

حيث انتشر لمدة من الزمن ظاهرة معاشرة الدمى، إذ تم صنع مجموعة من الدمى الشبيهة بالمرأة وتزويدها بمجموعة من الخصائص الجمالية والجنسية التي تلبي رغبة الرجل في قضاء وطره بعيدا عن المرأة الإنسان، تسمى هذه الدمى لدى الباعة المتخصصين ب "الدمى الجنسية"، فهي مصنوعة من السلكون الذي يقترب في ملمسه من جسد الإنسان. ويصل سعرها إلى ١٠ آلاف دولار، ويتراوح وزن الدمى الجنسية من ٣٤ حتى ٧٥ كيلو غرام، ويمكن اختيار المواصفات المفضلة بالنسبة إلى كل رجل، إذ تصنع بشكل يشبه الأوربيات أو الأفريقيات أو الأمريكيات واليابانيات وغيرهن بحسب الطلب.

وفي هذا السياق من الجيد أن نرى كيف تعامل العقل الفقهي مع هذه النازلة الجديدة.

الإنسان والروبوت وأزمة العقل الفقهي:

وجد "الإنسان" في التقنية مجالا لتجريب تخيلاته ورغباته في أفق تجاوز إنسانيته، إذ صرنا نتحدث عن "الجنس مع الإنسان الآلي/الروبوت"، وتطورت صناعة "الروبوت الجنسي" حتى غدا الروبوت مجالا لتفريغ الرغبة الجنسية، إذ تم نقل أصوات المشاعر الإنسانية للروبوت من أجل إضفاء لمسة بشرية، إذ يشتري كثير من الرجال هذه الدمى لأسباب متعددة؛ أسباب بيولوجية إرضاء للشهوة، وأسباب ترفيهية من باب تجريب ما استجد في عالم الشهوة والمتعة، وأسباب دينية تتجلى في الرغبة في تلبية داع الشهوة دون الوقوع في الزنا؛ أي المعاشرة غير المسؤولة خارج إطار الزواج، وفي هذا الإطار نجد اختلاف الفتوى في تكييف هذا الأمر بين الحل والحرمة، إذ نجد من الفقهاء من يشجع على هذا الأمر كعبد الباري الزمزمي بالمغرب بحجة أنه أسلم للرجل من الوقوع في الزنا، ومصطفى راشد مفتي أستراليا ونيوزيلاندا معتبرا أنه لا يوجد نص شرعي صحيح يحرم ذلك أو يعتبره زنا (راشد، ٢٠١٨).

Copyright © 2024 JCMS

وبعد تضخم هذا الأمر، وجدت عندنا تساؤلات فقهية حول حكم "الزنا مع روبوت"، ويقصد به الروبوت الشهير باسم "صوفيا"[1] في سؤال منتشر على المواقع الإلكترونية، ليجيب المفتي: "إن ممارسة الجنس مع الروبوت صوفيا لا يعد زنا، لكن حكمه محرم"، معتبرا أن "صوفيا" روبوت لا يختلف عن أي أداة ناطقة توجد داخل المنزل، مثل الساعة الناطقة أو الترجمة "جوجل"، وتقريبا هذا هو التعليل نفسه الذي يعطى كذلك لمعاشرة الدمى مع اختلاف التغيرات.

بل ذهب "أسامة الجنزوري" إلى أن الروبوت الذي يأخذ شكل امرأة لا يختلف عن ملك اليمين"، بل رأى أنه لا حرج في التفريغ الجنسي للشباب العازب في هذه الروبوتات، إذ من شأن ذلك الحد من التحرش والاغتصاب (عربي٢١، ٢٠١٨).

وعند النظر في هذه الفتاوى مجتمعة نجد اختلاف مقاربة التجويز؛ فهناك من استدل بغياب نص جزئي في المسألة، وهذا التصور يفرض ضمنا أن كل نازلة إلا ولها نص جزئي، وهذا غير صحيح واقعا وتاريخا، وإلا لما وجد عندنا الفقه المؤسس على التأويل والقياس والاجتهاد.

وهناك من استدل بقياس الأدنى، وقياس العكس، وهو عكس الحكم، فما دام لم يقم بذلك مع امرأة لا تحل له فهو جائز، وهناك من لم يكيف الأمر أنه زنا، بل قاسه بعضهم على ملك اليمين، فتعددت المقاربات والمنظورات والحكم واحد، وهو الجواز.

إن الأخطر في هذه الفتاوى الاكتفاء بانعدام النص الجزئي في المسألة، وعدم الانطلاق من منظومة مقاصدية كلية وثابتة، خصوصا أن وجود النص الجزئي لآحاد المسائل والنوازل متعذر وإلا لما وجدنا مباحث متعددة في علم أصول الفقه تحث على الاجتهاد وإعمال النظر. لذلك، فإن مآل هذا النهج "التكييف الشكلي" لإعطاء نوع من المشروعية بعيدا عن معطى الإنسانية الواجب اعتباره في العلاقات الإنسانية.

ونرى كيف لجأ هؤلاء المفتون إلى آليات معرفية مختلفة مخالفة لمقاصد الدين الكبرى وأهدافه العليا، إذ تكرس لأولوية تلبية الشهوة الجنسية وقضاء الرغبة بأي شكل كان، ولو ابتعد عن المستويات

[1] صوفيا هي روبوت شبيه بالبشر، صممته شركة "هانسون روبوتيكس"، الموجودة في هونغ كونغ. صممت كي تتعلم وتتأقلم مع السلوك البشري وتصرفاته، ولكي تعمل مع البشر، وقدمت بعدة مؤتمرات إلى العلن. حصلت صوفيا في تشرين أول/ أكتوبر ٢٠١٧ على الجنسية السعودية، لتكون بذلك أول روبوت يحصل على جنسية.

Copyright © 2024 JCMS

الآدمية، بحيث استبدلوا الوجود الإنساني بالذكاء الصناعي في إعمال فاسد لأصل القياس المعروف لدى أهل أصول الفقه.

بعيدا عن الحكم الفقهي المتضارب في المسألة والذي خرج عن الحدود الإنسانية للتشريع، فإن الأمر أكبر من مجرد فتوى حلال/حرام، وإنما هو نظر كلي يرتبط بالتعدي على الوظائف الفطرية الإنسانية، ولا تخفى خطورة هذا الأمر على مستقبل الإنسان والكون، فهو ضرب من الشذوذ المتطور، إلا أنه أعلى درجة لأنه تجاوز الإنسان إلى الآلة، وتجاوز الفطرة إلى التقنية، وخرج عن الطبيعة إلى الصناعة، فأي شيء أخطر من هروب الإنسان من نفسه؟!

إن الفتوى التي لا ترقى بإنسانية الإنسان فيها نظر. لذلك من الجيد الحديث عن التأنس مقصدا شرعيا وكليا بحيث يعم جميع مجالات الاشتغال المعرفي، ومنها الاشتغال الفقهي. علما أن التفكير خارج الأطر الإنسانية صار موضة العصر لدى بعض التيارات الفكرية.

بل إن الأمر سيذهب أبعد من ذلك كما تنبئنا به أفلام ما يسمى بالخيال العلمي، التي تبشر بالحب خارج دوائر الإنسانية، كما حصل مع فيلم Her إذ يلحظ المتأمل أن إمكانية وقوعه ممكنة جدا، ذلك أن العالم لا يتغير وفق سيرورة تغير اجتماعي ثابتة الخطى وواضحة المعالم، بل مع دخول الأنترنيت ولج العالم مرحلة السرعة في كل شيء، فغدا التغير طفرة تحصل بشكل سريع، فقبل أن يستوعب الإنسان حقيقة سياقه يجد نفسه في مرحلة جديدة مختلفة يحتاج أن يتأقلم معها.

ففي هذا الفيلم الذي يشتري فيه بطل الفيلم، والذي خرج لتوه من قصة طلاق حزينة، تطبيقا لتنظيم أموره وأعماله وقراءة إيميلاته وإيقاظه من نومه ومشاركته أحاديثه، لتنتقل العلاقة لاحقا إلى إعجاب ثم حب، خصوصا أن اختيار صوت المرأة للتطبيق كان موفقا، إذ كانت تجيد التعبير عن مشاعرها والتفاعل مع صاحب التطبيق حتى يجد الرجل نفسه في علاقة غرامية مع تطبيق، وتبلغ هذه العلاقة أوجها بالرغبة في اللقاء المستحيل، إلى أن يجد البطل نفسه في متاهة بعد أن يعرف أن المرأة التي معه في التطبيق تحاور مئات الرجال الآخرين في الوقت نفسه وتشعر معهم بنفس الإحساس.

فلا غرابة أن يظهر مستقبلا تطبيق يعمل على قضاء الحاجة الجنسية للإنسان بالصوت فقط، فيتم خلق أدوات جديدة للمعاشرة تلبي الخيال وتفي بالمقصود ويجيزها البعض لانعدام النص الجزئي،

Copyright © 2024 JCMS

الأمر الذي يستدعي نفيرا علميا لمدارسة هذه الإشكالات التي تعيد تشكيل الإنسان وهندسة الأسرة وتفكيك وظائفها شيئا فشيئا.

وقد أعلنت صحيفة «ديلى ميل» البريطانية، أن المستقبل القريب سيشهد دمى نابضة بالحياة، يمكن اتصالها بتطبيق على الهواتف الذكية لإعطاء القدرة الكاملة لمستخدمها على برمجتها بالشكل الذى يرغب فيه، لتتصرف وفقا لرغباته، مقررة أنه إذا كان المستخدم يرغب في شخصية ذكية سيحصل على ما يبحث عنه، وإذا كان يريدها خجولة فيمكن التحكم بها وفقا لمتطلباته واحتياجاته ورغباته، كما ظهر مشروع آخر يعرف بـ realbotix، ويهدف لابتكار عرائس ذكية يمكنها التواصل بطريقة طبيعية مع مستخدمها والتحدث معه، إذ يسعى مطوروها إلى أن تصبح هذه العرائس الجنسية قادرة على التفكير لإرضاء متطلبات مستخدمها. كما أشارت الصحيفة إلى أن الروبوتات الجنسية يمكن أن تغير الإنسانية إلى الأبد من خلال جعل الجنس متاحا في أي وقت يريد الزبون. وقد ظهر فيلم وثائقي يسمى Sex Robots and Us يبين الأضرار التي يمكن أن تلحقها هذه التقنية بالاجتماع الإنساني (أونيل، ٢٠١٨).

ففي ضوء هذا السياق ينبغي تقصيد العقل الفقهي لينظر إلى هذه النوازل في ضوء المقاصد الحاكمة ولا يكرس قيم الحداثة باسم "المقاصد".

ثالثا: التواصل الأسري في الزمن الرقمي

١- مواقع التواصل ومدح التشابه: في تعميق الهوموفيليا

تشير بعض الدراسات التي تعنى بالأثر "الاجتماعي" لمواقع التواصل إلى أن هذه الأخيرة تنمي الهوموفيليا homophily، أي حب المماثل، وتمّ صك هذا المصطلح لوصف ميل الشخص إلى تكوين علاقات مع الإنسان المماثل له، فالمماثلة مدعاة للاتصال، وأكثر ما يتجلى مبدأ الهموفيليا في اختيارات الإنسان في الزواج، أو اختياره أصدقاءه على شبكات التواصل الاجتماعي، فالإنسان يتجانس مع المتماثل معه في رؤيته للعالم، فضلا عن سلوكه وخصائصه، فالهموفيليا تحدد حركة الإنسان بحيث تجعله يختار ما يتوافق معه سواء في السن أو الدين أو التعليم أو الاهتمام أو الميول الجنسي أو غير ذلك (ماك-فارسون وآخرون، ٢٠٠١)، إلا أن هذه الدراسات تفترض جدلا أن التجانس عبر شبكات التواصل الاجتماعي سيكون أقوى، فتشكل بذلك بديلا عن العلاقات الاجتماعية في العالم الأصلي لأن شرط التجانس محدود بالتحيز المادي للإنسان، أما مواقع التواصل فهي تفتح عالم الإنسان دون تقيد بشرط المكان

Copyright © 2024 JCMS

والجغرافيا، ومن مخرجات هذا الاتجاه ، المعروف باسم homophily ، تشكيل شبكات علاقات تتكون من أشخاص لديهم المواقف والمعتقدات والمعرفة نفسها، بل وحتى المظهر نفسه (باتلر وماتوك ، ٢٠١٤).

فغدا الاتفاق هو أساس العملية التواصلية، إلا أن ذلك ليس مانعا أن يشترك الإنسان في حسابات تختلف مع رؤيته في قضية ما ويعلق عندها، لكن يظل مستوى التشابه أعمق في الاتصال والارتباط.

- سؤال الحقيقة والافتراض: صديق على النت خير من أخ في البيت

خلصت أولى الدراسات المبكرة التي عنت بتحليل الجماعات الناشئة عبر الإنترنت والبريد الإلكتروني ومنتديات المناقشة في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي إلى أن العلاقات عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كانت بدائل ضعيفة للعلاقات الحقيقية، الأمر الذي نتج عنه فقدان إشارات الهوية، وضعف العلاقات مع أفراد الأسرة الذين يعيشون في البيت نفسه، فضلا عن العلاقات مع الدوائر الاجتماعية الأخرى، فتكون النتيجة الطبيعية لهذا الأمر ازدياد الشعور بالاكتئاب والوحدة (وانغ وولمان، ٢٠١٠، ص١١٤٨-١١٨٩).

وفي حوار مع أخت لإحدى المشتركات بموقع الأنستغرام ممن عندها مئات الآلاف من المتابعين صرحت أن علاقة أختها مع أفراد البيت صارت ضعيفة نظرا لإمضائها معظم الوقت على تطبيقات التواصل "الاجتماعي"، وانشغالها مع الأصدقاء الافتراضيين، فأصبحت علاقتها مع أهلها وإخوتها فضلا عن أبناء عمومتها وخؤولتها وسائر أقربائها باهتة. بل هناك من صرح أن الشخص عندما يصير عنده آلاف المتابعين فإنه يشعر بالاستعلاء والتميز عن غيره. فنلحظ كيف أن منطق الكم صار حاضرا بقوة في عملية التوصيف والارتقاء في عالم التواصل الاجتماعي، ليتحول بعد ذلك إلى عامل مساعد للإشهار، إذ إن فلسفة التسويق الحالية عرفت تحولات جذرية مع الذكاء الصناعي، فصار كل مشترك له آلاف المتابعين محتملا للقيام بإشهار.

لقد عوض "العالم الجديد" "العالم الأصلي" في كثير من معالمه، ثم اقتحم كل المساحات بلا استثناء، ولم يعد لأي علاقة حرمتها الخاصة، فكل شيء مستباح وقابل للفرجة في العالم الجديد. وعليه، فإن وسم العالم الجديد بأنه عالم "افتراضي"، وسم خاطئ جزئيا، إذ نلحظ أنه صار واقعيا أكثر من العالم الحالي، كما غدا جزءا من حقيقتنا اليومية، فالتقابل بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي لا يصح، بحيث

Copyright © 2024 JCMS

يمكن تسجيل ملاحظة أولية تكمن في أن كثيرا من الأصدقاء حين يجتمعون في العالم الحقيقي لا ينفكون يمسكون بهواتفهم، أي لا ينفكون يعيشون في العالم "الجديد"، مستغنين عن "العالم الأصلي" ومكتفين بوضع أجسادهم في حالة تلاقٍ، أما الأرواح والعقول فهي مرتبطة بالهاتف وبما يجود به من صفحات ودردشات وصور، ولا يكاد يشتغل من الجسد إلا الأصبع الذي يتجول بين الصفحات أو بين التطبيقات، والعين التي تقرأ وتشاهد الصور، والأذن التي تسمع الفيديوهات بما فيها فيديوهات البث المباشر، لكن الأغرب أنك تجد نفس الشخص المشغول عن أقرب الناس إليه، يجيب على أسئلة وتعليقات أناس لا يعرفهم، لكنه يعطيهم الأولوية لأنهم تواجدوا معه في الفضاء الجديد نفسه، فالأولوية هنا للفضاء وليس للإنسان، الأولوية للبعيد المشارك لنا الفضاء الرقمي نفسه وليس للقريب الخارج عن حدود الفضاء، فالمعادلة تغدو كالآتي:

بعيد+فضاء = تواصل / قريب -فضاء = لا تواصل

لقد صار الفضاء السيبراني حاكما في العملية التواصلية، فغدا من المخرجات التلقائية أن أصبح الصديق الافتراضي مقدما على أقرب المقربين، الشيء الذي نتج عنه تراجع العلاقات القرابية (باتلر وماتوك ، ٢٠١٤)، لذلك وفق مبدأ الهموفيليا فإن سرعة إيجاد المماثل عبر الشبكات الاجتماعية يجعل الإنسان يستغني عن البحث عن المماثل في عالم الحقيقة، مما يفسر تهرب كثير من المشتركين من إضافة قراباتهم وعائلاتهم، فتظل علاقتهم مع أقربائهم رسمية، في حين تغدو علاقاتهم مع أصدقائهم عفوية، وبالمقابل نجد بعض الحالات ممن أضافوا أفرادا من أسرهم وعائلاتهم عمقوا معهم التواصل.

كما أصبحت هذه المواقع مجالات للإعلان عن أحوالنا الإيجابية والسلبية؛ فتجد الإنسان يسارع بإعلان خبر خطبة أو زواج، مرض أو وفاة، على هذه الوسائط قبل أن يتصل بعائلته ويعلم أقرباءه، فصارت مثل هذه الأخبار، أيامنا هذه، تعرف أولا من مواقع التواصل، ويتلقى المشترك تهنئة أو تعزية بكتابة تعليق، أو ترك رسالة على الخاص، أو اتصال في أحسن الأحوال، وبكثرة التعليق أو عدمه وكثرة الإعجاب بالمنشور يقاس قرب الإنسان أو بعده.

Copyright © 2024 JCMS

٢,٣- التعارف الزواجي: من التواصل الافتراضي إلى اللقاء العملي

- التواصل الافتراضي بين الجنسين

يعد اللقاء الافتراضي غير كافٍ في كثير من الحالات التي تحتاج إلى حوار نحو العلاقات المهنية وعلاقة الصداقة، والتعارف لأجل إقامة علاقة تعارف أو زواج، ويظهر الدارسون بهذا الخصوص، أن أنظمة التواصل الاجتماعي تتيح التعاون والتعرف عن بعد، لكن غالبا ما يجد الإنسان أن هذه العلاقات هشة، وليست قوية بالشكل الذي تظهر عليه، إذ يمكن في أية لحظة أن يقول المشترك ما يرفضه الجمهور لتجد الآلاف ألغوا متابعتهم للشخص الفلاني، ويتجلى ذلك عند الأزمات السياسية مثلا، مما قد يخلق نوعا من التقاطب بين فريقين، فحين يصرح المشترك بانتمائه تجد بسرعة مجموعة من الفريق المخالف له قد سحب متابعته.

ينمي الضرب الأول من العلاقات لدى الفرد الإحساس بالتماثل أو الهيموفيليا، لكن حين تظهر الاختلافات وتكثر، فإن العلاقة تخفت ثم تنتهي، فلا يمكن الحديث عن مجتمع حقيقي ثابت في عالم الأونلاين. نعم توجد جماعات لها ميكانيزماتها وخصائصها، لكن يظل التساؤل حول إمكانية تحولها إلى مجتمع بالمعنى القيمي والأخلاقي مشروعا، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار صعوبة تحديد الاجتماعي "Social"، ونجد من ينتقد وجود مجتمعات اليوم حتى إن السيدة تاتشر قالت: "ليست هناك مجتمعات، ولكن هناك فقط أسواق"، وكما يقول ريكاردو بيتريلا: "إن هذه الصعوبة في استيعاب الاجتماعي نابعة من كوننا حاصرنا أنفسنا، تدريجيا، في إطار جد فرداني: حاسوب شخصي، سيارة شخصية، حرية شخصية، مشوار شخصي..."، لم يعد هناك معنى لمفهوم المجتمع. وقد اعترف محررو التقرير الذي ختم القمة العالمية حول التنمية الاجتماعية بكوبنهاكن بأنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق حول مفهوم "المجتمع" وبأنهم لم يتوصلوا أيضا إلى تحديد ما هو جماعي. وهكذا فإن كل فرد في عالمنا عليه أن يحارب غيره ليعيش (بيتريلا، ١٩٩٩، ص.٥٠).

وبالرجوع إلى موضوع اللقاء العملي بين الأصدقاء في العالم الجديد، سبق وبينا أن النظر أساس المدركات الإنسانية في عالم الفرجة، فهو يستفز بقية الحواس، فتكون بذلك تبعا له، وفي عالم التواصل بين الجنسين (أو بين نفس الجنس في حالة المثلية) نجد أن متابعة الشخص للمشترك الذي توجد فيه مواصفات شريكه، فيعجب به، ثم يزداد هوسا حتى يرغب في لقائه ولمسه، ويرجع الباحثون ذلك إلى

Copyright © 2024 JCMS

نزعة المتفرج إلى التملك، وهذه الفرجة تعرف مستويات بحسب طبيعة الشخص وقيمه، فهناك فرجة محدودة بحيث، تنظر إلى الظاهر من الجسد، وهناك فرجة مطلقة ترغب في النظر إلى العورات وتتبع السوءات.

ومن ثم فإن الضمير الأخلاقي للإنسان هو الرقيب، إذ إن اكتساح الأنترنيت يجعل من الإنسان ينتهج "الفرجة" المطلقة وهو بين أهله، فتنتفي رقابة الأهل ما دام ابنهم أو ابنتهم بينهم، ف"الفرجة" مستويات، ولنقتصر هنا على نوعين من الفرجة يرتبطان بالأسرة تأسيسا وتفكيكا؛ فأما الأول فهو تشكيل الأسرة، إذ بعد أن يصير الشخصان صديقين في مواقع التواصل ويتبادلا الصور ويتجاذبا أطراف الكلام، وتكثر الدردشة بينهما حتى تصير طقسا يوميا، وبعد ذلك تنتقل من اللقاء "الافتراضي" إلى اللقاء "الفيزيقي"، وبحسب قيم الأشخاص يمكن أن نحدد مخرجات هذه العملية؛ فيقرر الشخصان؛ هل سيكملان علاقتهما، وهذه العلاقة إما تستمر حتى تتوج بالزواج، وإما تتخذ بعدا غير شرعي بإقامة علاقات خارج إطار الزواج، وإما تتوقف، أو تبقى صداقة محدودة دون أن تتعدى إليها ما هو أبعد من ذلك.

وفي حوار مع مشتركة بهذه المواقع تزوجت عن طريق التعارف عبر موقع الأنستغرام instagram، الموقع المخصص لمشاركة الصور، وتعرفت من خلاله على طليقها الذي كان من أشد المتابعين إعجابا بها، إلا أن زيجة هذه المستجوبة باءت بالفشل بعد أقل من سنتين، مبينة أن شخصية طليقها كانت مخالفة للشخصية التي كان يظهر بها أيام الدردشة، فضلا عن أنه اقترح عليها إقامة علاقات خارج إطار الزواج ورفضت تشبثا بالزواج، مما يزكي نزعة تملك الجسد المخفي في الصور، بينما من جهة الطليق فقد كان دائم الشك بزوجته لرفضها إغلاق حساباتها، ولجوئها أحيانا إلى فتحها سرّا دون معرفته، مما خلق عنده وهم الشك في خيانتها له نظرا لدردشتها مع رجال آخرين، وهي تقر أن الدردشة غير ممنوعة الأصل ما دام يبيح لنفسه الشيء نفسه، ولنتأمل أن الصورة التي كانت سبب اللقاء ثم الزواج غدت سبب الشقاق ثم الطلاق.

وتفسير ذلك أن "قوة الرغبة في التملك تكون بحسب مدى الإدراك الحسي؛ ومعلوم أنه ليس في الإدراكات الحسية أوسع ولا أبعد مدى من النظر، بحيث تبلغ هذه الرغبة عند المتفرج ذروتها؛ فكل ما يقع عليه نظره، يتوق إلى أن يحوزه لنفسه، حتى يتصرف فيه كما يهوى، فهواه الأكبر "أن يتوصل

Copyright © 2024 JCMS

إلى بسط سلطانه على المنظور إليه، لأن لذة السلطان ليس فوقها لذة" (طه، ص.٣٦). ولا نعدم قصصا عن الزواج أو الطلاق بسبب مواقع التواصل، والخيانة انطلاقا من مواقع التواصل أو غير ذلك.

٤- التعارف الزواجي: تكريس مجتمع الصورة

أسهم ظهور الأنترنيت في تسهيل العملية التواصلية بين الرجل والمرأة، فمن ظهور الإيميل مرورا بمواقع الدردشة وانتهاء بمواقع التواصل في السنوات الأخيرة، أصبحت العلاقة التواصلية بين الناس أكثر مرونة من ذي قبل، نظرا لأن البعدين الجغرافي والفيزيائي غير مطلوبين في العملية التواصلية المعاصرة، فقد تجد فتاة من المغرب تحاور رجلا من أستراليا بأريحية مطلقة إذا تحقق التواصل عن طريق اللغة، فالبعد اللغوي واللسني إذن بين المخاطِب والمخاطَب هو الأمر الأساس في العملية التواصلية الجديدة، إذ جعل العالم الرقمي اليوم التواصل بين شخصين لا يعرف أحدهما لغة الآخر، أو لا يجيدان لغة مشتركة مثلا أمرا في غاية الصعوبة، في حين أنه في العالم الحقيقي هذه العملية ممكنة جدا، إذ يمكن أن تعوض الإشارة العبارة في كثير من الأحيان.

كما إن عدم اشتراط البعد الفيزيقي صيّر العلاقة أكثر انفتاحا، فقد تجد فتاة في بيئة شرقية محافظة تحاور رجلا وتخاطبه بكلام مخالف لقيم الأسرة والمجتمع، وهي بين أهلها وهم لا يدرون، إذ حجب الهاتف المخاطَب الآخر عن "الغير"، فصار هذا الآخر معلوما للشخص المخاطِب فقط وغير معلوم للبقية، فالعملية التواصلية في العالم الجديد عملية سرية أساسا ولا أحد يعلم "من" يحاور "من"، وهذا أمر مقصود في الوسائط الجديدة القائمة على السرية، فهي تبدأ بوضع رقم سري، واتخاذ مجموعة من الإجراءات لحماية الحساب من الاختراق، ووضع آليات أخرى لاسترداد الحساب عند نسيان الرقم "السري"، رغبة في خصوصية جديدة يتفرد بها المشترك دون غيره، فهي توهم الإنسان أن له حيزا سريا في الفضاء الجديد لا يشاركه فيه غيره، وهو الوحيد الذي يختار أصدقاءه ومقربيه. طبعا هذا وهم جديد سوقته الوسائط الجديدة، إذ إن هذا الاختيار محكوم وموجه وليس بالمطلق، فلا ينفك "الفيسبوك" مثلا يقترح عليك مجموعة من الأصدقاء بين الفينة والأخرى!

عطفا على موضوع التعارف الزواجي عبر الوسائط الجديدة، فقد أجرينا مجموعة من المقابلات مع أزواج تعارفوا انطلاقا من وسائل التواصل الاجتماعي، فكان التعارف الأولي يتم انطلاقا من الصورة، وغالبا ما يميل الرجل إلى صورة الفتاة وتأمل جمالها، فيبدأ في الحديث معها، وتزداد جاذبية هذه الفتاة

Copyright © 2024 JCMS

في عينه إذا كان لها متابعون كثر، فيسعى جاهدا لأن يكون الفائز بها بشتى الطرق، حتى يثبت لنفسه انتصارا على غيره من الرجال، فيزداد ثقة في نفسه ورجولته.

إن موقع الصورة في العملية التواصلية عموما جوهري ومركزي، وقد أسهمت وسائل التواصل في ترسيخ فكرة "الصورة" في كل شيء، فلا يمكنك أن تشتري منتوجا قبل أن تنظر إلى صورته، إلا أنه بعد انتهاء عملية الشراء والتوصل بالمنتوج ليست هناك ضمانة موافقة الصورة للحقيقة. لذلك، فإن الصورة كثيرا ما تكون مجرد وسيلة لجذب الانتباه، لكن لا يعني هذا أنها مطابقة للحقيقة، وتقسيم بورديار السابق لعلاقة الصورة مع الواقع يجعل الإنسان يتحرك بين هذه الأبعاد الأربعة، ولا يوجد ضامن لموافقة الصورة للواقع إلا إذا تأطرت بالبعد القيمي والأخلاقي.

يمكن قول الشيء نفسه على التعارف المنتهي بالزواج انطلاقا من وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصا مع انحسار العلاقات القرابية، وانغلاق المجتمعات واستقلال الأسر وتراجع زواج الصالونات، وكأنه رد فعل على الزواج الداخلي الذي يكون من المقربين، فكان الانطلاق إلى الخارج عن الأسرة، والمختلف سواء في الجنسية أو الثقافة أو المدينة أو غير ذلك، خلافا للسياق القديم، حيث كان الزواج بين الجنسين يتم إما انطلاقا من تزويج أبناء الأقارب أو ما يسمى بالزواج الداخلي، والذي يرتبط بأنساق مغلقة تنتمي لفكر القبيلة والجماعة لأسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية بالأساس، ثم بعد ذلك صار من الممكن للرجل أن يختار من بنات الجوار، أو أصدقاء العائلة، أو زميلة العمل أو الدراسة، أو تتكفل إحدى نساء أسرته أمه أو أخته فتقدم له مقترحا انطلاقا من انفتاحها على مجموعة من النساء من دوائر العائلة والصداقة والجوار، فيتم تنسيق لقاء بين الرجل والمرأة ليريا بعضهما، ثم يتم تقرير النتيجة في آخر اللقاء، مع إعطاء الأولوية للرجل في مثل هذه القضايا، خصوصا في العالم العربي، علما أن دور الأم ما زال حاضرا في كثير من الأسر، فيمكن لها أن تختار أجمل فتاة انطلاقا من الصور مثلا.

لكننا نجد بالمقابل ثقافات أخرى تمنع الرجل أن يرى زوجته حتى ليلة الدخلة، فضلا عن منع ثقافات أخرى زواج الفتاة قبل زواج أختها الأكبر منها، حتى لو كانت الفتاة في سن الزواج، لكن عدم زواج أختها الأكبر منها يظل حائلا أمام زواجها، وكثيرا ما وقعت مشاكل مرتبطة بهذا الأمر، فإلى عهد قريب سمعنا في المغرب حكايات عن رجال ذهبوا لخطبة البنت الصغرى لكن في ليلة الدخلة فوجئوا بالبنت الكبرى، وكان عليهم الرضوخ للأمر الواقع.

Copyright © 2024 JCMS

يظل اللقاء المباشر مهما جدا مَهْما تغيرت السياقات وتطورت المجتمعات، ونجد في الثقافة الإسلامية أحاديث نبوية تحث على الرؤية، فقد ذهب رجل ليتزوج امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "هل نظرت إليها؟ فقال: لا. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" (أخرجه الترمذي وابن ماجة)، وما أبلغ هذا التعبير النبوي "يؤدم بينكما" الذي فيه معنى الإصلاح والألفة، فالأُدم في اللغة العربية هو الألفة والاتفاق (ابن منظور،٢٠٠٩،). ومن شأن الرؤية "المسؤولة" خلق حالة من "الأُنس" إذا وجد "الأُدم".

فالصورة لا تعبر عن الحقيقة، إذ إن عبارة الوجه وطريقة الكلام ومنهج التفكير واختيارات الحياة لا تمنحها لنا الصورة، فالصورة قد تكون حاجبة للتفكير، لأنها تكرس التركيز على الظاهر وإهمال الباطن، فما إن يستيقظ الإنسان من غفلته حتى يجد نفسه سابحا في عالم أساسه "الأشكال" و"الأشباح"، لا "الأجساد" و"الأرواح"، علما أن الصورة انعكاس لظاهر الإنسان، لكن مهما تطورت العلوم لا يمكن للصورة أن تعكس روح الإنسان، طالما أن الروح متفردة تحس ولا تُمس. تذاق ولا ترى. وقد وعى أرباب التقانة مركزية الصورة، فأبدعوا مجموعة من الفلترات لتجميل الصور، فظهرت مجموعة من التطبيقات التي تُحسن من الصورة، وتزداد أهمية الفيلتر بقدر ما يزيد من جمال الصورة حتى تغدو مخالفة لأصلها، فلا تعرف البنت نفسها إلا من الصورة المخالفة لوجهها الحقيقي،[٢] وقد تحدثنا عن هذه المسألة بما يكفي في مباحث خلت.

إن الحياة الزوجية اجتماع قيمي قوامه المودة والرحمة وتحمل المسؤولية، والقيم تقوم على علاقات الأرواح، لذلك جاء في حديث نبوي: "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" (أخرجه البخاري ومسلم)، إذن فالتعارف الحقيقي هو تعارف الأرواح لا الصور، وعليه فإنه من الطبيعي أن الزواج القائم على شهوة الصورة فقط تشوبه مجموعة من الشوائب، إذ حينما يتزوج الرجل والمرأة ويعيشان تحت سقف واحد تتراجع سلطة الصورة وتتوارى، وتصعد حقيقة الروح المتجلية في التعامل الأخلاقي مع الآخر، لكن للصورة سلطتها القوية على النفوس.

[٢] وكثير من الفتيات صرحن أنه يعشن وهم الفلتر ولا يستطعن الاستغناء عنه، مما شكل عقدة الجسد وعدم الثقة في النفس لدى المرأة، وعند تحول العملية التواصلية إلى لقاء مباشر تجد صاحب (ة) الصور المعدلة تخشى مقابلة أصدقائها إلا بعد الذهاب لصالون التجميل كي يعدل وجهها وفق الصورة.

Copyright © 2024 JCMS

٤-التواصل"المقطوع" بين الآباء والأبناء في الزمن الرقمي:

تُحدثنا كثير من الدراسات عن وجود انتقال مفاجئ خلقته وسائل التواصل مما يتطلب خلق آليات جديدة ليتواصل الآباء مع أبنائهم، إذ صار الأبناء، المراهقون خصوصا، شديدي الإدمان على الهواتف، وكان لذلك أثر سلبي على دراستهم ونمط حياتهم، فتشكلت عندنا هوة ساحقة بين جيل الآباء وجيل الأبناء، ويزداد الإشكال استفحالا حين يكون الآباء جاهلين بهذه الوسائل، في حين أن الأبناء يعيشون داخلها ليل نهار. من مخرجات ذلك تعمق الفجوة الجيلية، وتقلص لغة الحوار، وقلة التجمعات العائلية، وندرة لغة الحوار والنقاش (بوتري وخير النساء، د.ت.، ص١٢٨)، الأمر الذي نتج عنه فيما يسميه الدارسون ب"صراع الأجيال" والذي تجسد اختلاف رؤية الشباب لواقعهم عن رؤية جيل الآباء لهذا الواقع (روشي، ١٩٨٦، ص١٦٥-١٧٧).

وإلى حدود يونيو ٢٠٢٠، صرح حوالي ٦٢٪ من عينة من الآباء بأمريكا بأن أبناءهم، بين أعمار ١٤-١٧ سنة، يقضون أكثر من أربع ساعات يوميا على الأجهزة الإلكترونية بدءا من بداية الجائحة. وفقط ٣٢٪ من الآباء المستجوبين ذكروا أن أبناءهم كانوا يمضون أكثر من أربع ساعات قبل الجائحة وبعدها، لكن لا خلاف، بالنظر إلى الإحصاءات، أن استعمال الأجهزة الرقمية ارتفع بشكل قوي أثناء الجائحة وكرس العلاقة مع العالم التقاني (ستاتيستا، ٢٠٢٠).

ومشكل التواصل يزداد مع مشكل إدمان الأبناء على الأجهزة الإلكترونية، إذ غدا هذا الأمر من أكبر المشاكل التي تؤرق حياة الآباء اليوم، فقد خلقت لنا هذه الوسائل نوعا آخر من الإدمان، وهو إدمان يبدأ لدى الطفل منذ عمر السنة، أو ربما أقل، بحيث يألف الإمساك بالهاتف أو اللوحة الإلكترونية "التابليت" منذ عمر مبكر بغاية اللعب والترفيه، ثم يتحول هذا الفعل إلى حالة من الإدمان تتجلى حين يمنع الآباء هذه الوسائل عن أطفالهم.

إلا أنه في مرحلة الطفولة يستطيع الآباء الإمساك بزمام الأمور، ولو بصعوبة أحيانا، لكن في مرحلة المراهقة يصير الأمر أصعب، نظرا لإحساس المراهق بالنضج الكافي، ولضعف السلطة الأبوية في هذه الفترة، مما يجعل الإدمان على الهاتف في هذه الفترة أشد خطرا، خصوصا أن الدراسات أثبتت أثرها السلبي على الدراسة والتحصيل. وبحسب دراسة لأشويني وساميويل فإن تأثير إدمان المراهق على وسائل التواصل الاجتماعي سينعكس سلبا على قدراته العلمية التي ستتناقص طردا مع إدمانه. فهي

Copyright © 2024 JCMS

تحوله إلى شخص كسول ومشغول. كما تؤكد الدراسات الأثر السلبي لإدمان المراهقين على هذه الوسائط، إذ يميلون إلى الانطوائية والعزلة في الفضاء السبيراني ويعتبرون أي تدخل للآباء في لحظة الانعزال أشبه باقتحام وتهديد يؤثر على علاقتهم معا (لأشويني وساموييل ، ٢٠١٢).

خاتمة

إن الحديث عن الأسرة زمن التواصل الاجتماعي وإشكالاتها يحتاج منا كتبا مستقلة (وليس مقالا واحدا)، وقد أجرينا مجموعة من المقابلات في هذا الإطار، إما ممن تزوجوا عن طريق هذه المواقع منهم من استمر ومنهم من انفصل، والمستمر والمطلق يعترف أن شخصية الطرف الآخر مخالفة تماما للصورة في المواقع، فهناك من استطاع التعايش مع الشخصية الحقيقية وتكيف معها، وهناك من لم يستطع، فضلا عن علاقات باءت بالفشل قبل الوصول إلى مرحلة الزواج. إضافة إلى التصريح بمجموعة من حوادث الخيانة عن طريق هذه المواقع، إلا أننا نلاحظ أن مجموعة من النساء تهون من شأنها لأنها افتراضية وليست حقيقية بعد، فقد تتسامح المرأة في دردشة غير لائقة لزوجها مع امرأة أجنبية عنه عرفها انطلاقا من هذه المواقع، لكنها لن تتسامح معه إذا توجت الدردشة باللقاء الفعلي. علما أن بعض المستجوبين لمح والبعض الآخر صرح بإجراء علاقة كاملة انطلاقا من مواقع التواصل الاجتماعي عبر تقنية الفيديو.

وتكمن أزمة التحولات الرقمية اليوم في غياب القصدية والغائية، إذ لا نستطيع التكهن بمآل التعامل بهذه الوسائط والسير وراء هذه التحولات دون رقيب، ويكمن الإشكال الأكبر في أننا لا نستطيع حقيقة أن نعي سلبيات هذا التحول، فالحوادث في العالم المادي معلومة ومرئية، ونستطيع أن نحصي الخسائر والقتلى. أما في العالم الرقمي، فهي سرية لا نستطيع رؤيتها فضلا عن إحصائها، إذ لا توجد حوادث مكشوفة للعيان. إن العالم الجديد سري ومغلف بالغموض، وهنا مكمن خطورته. ومنذ سنوات بشر ريكاردو بيتريلا بما سماه ب"القتلى الخياليين"، مبينا أنه سيصبح لدينا نوع جديد من الوفيات، ونوع جديد من "المعوقين الخياليين" الدائمين والمؤقتين" (بيتريلا،١٩٩٩، ص.٤٦)

يستدعي الخلاص من هذه الأزمة وعيا مزدوجا يضع أخلاقيات لهذه الوسائط من جهة، ثم أخلاقيات للمتعامل مع هذه الوسائط، ونعتقد أن الرقابة الروحية والأخلاقية مهمة جدا، ونحسب أن المنظومة القيمية الإسلامية تتضمن ما يمكن أن يجذر حس المسؤولية والأمانة في الحياة اليومية، نحو قيمة

Copyright © 2024 JCMS

الرقابة انطلاقا من اسم الله الرقيب، فاستحضار الإنسان للرقابة الإلهية يجعله محميا وهو يمخر عباب هذه الوسائط، فلا يقول إلا صدقا ولا يفعل إلا صوابا، فضلا عن قيمة الستر التي تجعل الإنسان يحفظ حرمة الأسرة وعدم التمادي في كشف كل خصوصياتها للأجانب.

ينضاف إلى ذلك مبدأ التدبير والتسخير الذي يستلزم أن يكون الإنسان مسؤولا تجاه وقته ومهمته، فإعادة القصدية للحياة الإنسانية هدف كبير يلزم تحقيقه، فهذه الوسائل التي غزتنا غيبت عنا القصدية، وقتلت ما يسمى ب "الفراغ" فصار الكل مشغولا في عالمه، الأب في عالمه السري، والأم كذلك، وبقية أفراد الأسرة في عوالمهم التي يحملونها بين أيديهم، فلم يعد هناك وقت فراغ للحوار ومشاهدة شيء مشترك. فقديما كان البعض ينتقد التلفاز لأنه يستأثر بالتركيز، أظن أننا في زمن الهواتف الذكية والوسائط التواصلية الجديدة سنترحم على التلفاز الذي كان من حسناته أنه يجمع الأهل حوله لمتابعة القناة نفسها، وانتظار المسلسل ذاته، ومتابعة اللقاء الرياضي عينه.

Copyright © 2024 JCMS

References

Al-Ashfahani, A. R. (1999). *al-Mufradat fi Gharib al-Quran.* Beirut: Dar al-Ma'rifah, 502.

Arabi21, (2018). *Fatawa Muthira wa Gharibah li Da'iyah 'am al-'Alaqah m'a Robot* Sofia, https://arabi21.com/story/1090489/%D9%81%D8%AA%D8%A7%D9%88%D9%89-%D9%85%D8%AB%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA-%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A7-%D8%B4%D8%A7%D9%87%D8%AF

Butler B.S. and Matook S. (2014). *Social Media and Relationships*: https://www.researchgate.net/publication/263325419_Social_Media_and_Relations hips

Al-Harali, A. A. (1997). *Turath Abi al-Hassanal=Harali al-Merrakishi*, Rabat: al-Markaz al-Jami'ie lil Bahth al-'Ilmi.

Ashwini V, S., & Samuel, A. U. (2012). *Social Media Addiction among Adolescents with Special Reference to Facebook Addiction*. IOSR Journal Of Humanities And Social Science, (December), 2279–2837.

Ferry, L. (2010). *Learn to live: philosophy for new times. Objective.*

Ferry, L. (2012). *The revolution of love: for a secular spirituality. Plon.*

Al-Jarjani, A. b. M. (1983). *Kitab al-Ta'reefaat*, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah

Ibn 'Ashur, M. T. (2994). *Maqasid al-Shari'ah al-Islamiyyah, Qatar:Wazarat al-Awqaf wa al-Shu'oun al-Diniyyah*

Ibn Faris, A., & al-Shami, A. M. (2008). *Maqayiis al-Lugha.* Cairo: Dar al-Hadith.

Ibn Mandur, A. F. (2009). *Lisan al-'Arab.* Beirut-Lebanon: Dar al-Kotob al-Ilmiyah .

Ibn Miskawayh, A. i. M. (n.d.), *Tahdhib al-Akhlaq wa Tathir al-A'raq*, Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah

Lipovetsky, G. (1997). *La troisième femme. Permanence et révolution du féminin*, Paris, Éditions Gallimard.

Al-Mawardi, (n.d.). *Tafsir al-Mawardi*, Beirut: Dar ak-Kutub al-Ilmiyyah

McPherson, M., Smith-Lovin, L., & Cook, J. M. (2001). Birds of a feather: Homophily in social networks. *Annual review of sociology*, 27(1), 415-444.

O'neill, M. (2018). *Sex robots could 'change humanity forever': Expert warns the rise of realistic dolls may 'take meaning out of our lives' by making sex 'too easy'*, Mail Online, https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-5595863/Researcher-warns-sex-robots-change-humanity-forever.html

Rashed, M. (2018). *Mumarassat al-Jins m'a al-Dumiyah al-Sina'iyyah Halal wa Layssa Zina, Sawt al-Ummah*, https://www.soutalomma.com/Article/797765/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89-%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF-

Copyright © 2024 JCMS

%D9%85%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3.

Rocher, G. (1986). Droit, *pouvoir et domination*. Sociologie et sociétés, 18(1), 33-46.

Al-Sabuni, A. M. (1997) *Safwat al-Tafaasir*, Cairo: Dar al-Sabuni lil Tiba'ah wa-Nashr wa-Tawzi'

Al-Sha'rawi, M. M. (n.d) *Tafsir Al-Sha'rawi - Al-Khawatir*, Egypt: Akhbar Al-Youm Press

Al-Tabari, M. J. (2001), *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an* (1st ed.), Cairo: Dar Hijr li tiba'ah wa-Nashr wa-Tawzi' wa al-I'lan

Al-Tirmidhi, A. I. (1996). *Sunan al-Tirmidhi*, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami

Wang, H., & Wellman, B. (2010). *Social connectivity in America: Changes in adult friendship network size from 2002 to 2007*. American behavioral scientist, 53(8), 1148-1169.

Copyright © 2024 JCMS

Copyright © 2024 JCMS